

المدح في الشعر العربي لدى حسن عبد الحميد: دراسة نقدية

A CRITICAL STUDY OF THE ARABIC PRAISE POEM OF HASAN ABDUL HAMID

Rahman Lawal^{1*}

¹Kogi State University, Ayangba, Kogi State, Nigeria, Department of Arabic and Islamic Studies

*Corresponding author: lawal.r@ksu.edu.ng

Received: 16 Feb 2023, Revised: 6 May 2023, Accepted: 30 May 2023, Published: 30 Jun 2023

To Cite this Article (APA) : Lawal, R. (2023). A Critical Study of the Arabic Praise Poem of Hasan Abdul Hamid: دراسة نقدية: المدح في الشعر العربي لدى حسن عبد الحميد. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, 4(1), 167–188. <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol4.1.8.2023>

To link to this article: <https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol4.1.8.2023>

الملخص

عنوان هذه المقالة المدائح عند حسن عبد الحميد: دراسة نقدية. يعد عبد الحميد من الشعراء الذين لم يتخلوا من الشعر وسيلة للتكسب وبعد الإطلاع على ديوانه وجدنا أن له قصائد كثيرة في المدح مما جعل الباحث يعتمد أنه كان صادقاً في مدحه وأن المدحدين الذين نالوا من الشاعر هذه المدائح كانوا جديرين بالمدح، وفي هذا البحثتناول الباحث الثلاثة من مدائح حسن عبد الحميد ودرسهن دراسة نقدية. والمنهج المتبع هو المنهج النقدي ويهدف الباحث إلى نقد الأساليب الفنية في القصيدةتين وتوصيل الباحث إلى أن حسن عبد الحميد شاعر متميز في المدح.

الكلمات المفتاحية : قصيدة، مدح، نقد

Abstract

The title of this article is praises for Hassan Abdul Hamid: a critical study. Abd al-Hamid is one of the poets who are taken from the poets who take the prints, and some of them, al-Bakhth, al-Bakhth, a third, a third, a third, and Qiyam Abd al-Hamid are among the poets who are taken from the poets. Among the praises of Hassan Abdul Hamid and their critical study. The method used is the method used, and the series aims to be close to the artistic traditions in the two poems. The researcher concluded that Hassan Abdul Hamid is a distinguished poet in praise.

Keyword: Poem, praise, criticism

المقدمة

المدح غرض قديم من أغراض الشعر العربي منذ، المدح هو التنويه بفضائل الممدوح والثناء عليه وتعريف الناس به وبصفاته، إشادة بذكره وتقديراً ل شأنه. وقد يصل إعجاب الشاعر بالممدوح إلى درجة كبيرة لسبب من الأسباب فتبدأ المبالغة تظهر في مدحه (عناد، ١٩٧٤م، ص. ٣٧).

المدح نقىد الهجاء وحسن الثناء يقال مدحته مدحة واحداً ومدحه، بمدحه مدحاً ومدحة (ابن منظور، ١٩٩٣م، ص. ٢٠) والمدح نوعان: المدح الصادق والمدح الكاذب. فالمدح الصادق هو مدح نابع عن عاطفة صادقة وقوية تجاه الممدوح أما المدح الكاذب وهو المدح النابع عن عاطفة كاذبة وكان لأجل الحصول على الأموال (الكيلاني، ٢٠١٦م، ص. ١).

وهذا الفن قد مرّ بمحطات عديدة حتى وصل العصر الحديث. فالمدح من أبرز الفنون الشعرية التي اهتم بها الشعراء ونظموا فيها العديد من القصائد الشعرية والذي لا شك فيها أن طبيعة الحياة في العصر الجاهلي مرّ به المدح هي التي ساعدت على قيامه وانتشاره لأن المدح في العصر الجاهلي اهتم منزلة الشاعر من قبيلته ومجتمعه فهو لسان حال قبيلته الناطق باسمها، يسجل مآثرها ويدافع عنها ويهاجم خصومها مستغلًا في ذلك كل ما أوتي من نباهة وذكاء (بدوي، ٢٠٠٢م، ص. ١٧٧).

أما في صدر الإسلام حفت الشعر بصورة عامة والمدح بصورة خاصة إلا من الشعراء ضد الدعوة الإسلامية وضد النبي صلى الله عليه وسلم فاضطر النبي صلى الله عليه وسلم الرد عليهم بسلاح مماثل لسلاحهم فكان حسان بن ثابت شاعر النبي يهخو كل من يعترض النبي بأذية ويمدح محمداً ورسالته فالمدح في نظر النبي مقبول ما دام يرمي إلى غاية سامية (بوصياف، ٢٠١٢م، ص. ١٠).

أما في العصر الأموي عاد المدح ليتجلى بأحسن صورة مع معاوية بن أبي سفيان الذي عرف كيف يوطد أركان دولته. ولقد أدرك معاوية أهمية دور الشعراء.

أما في العصر العباسي بدأ الشعر يأخذ في الضعف لضعف الأحزاب التي يعبر عنها. لقد بطش العباسيون بعض هذه الأحزاب ومن بقي منهم كانوا ضعفاء ويعلمون حفية وكانوا يقرضون الشعر سرا وقد مضى بعضهم يمدح الخلفاء ويبالغ في مدحهم (شاكر، ٢٠١٣م، ص. ٤).

ترجمة حياة حسن عبد الحميد

حسن ابن علي ابن علي بن عبد الحميد رحمة الله عليهم أجمعين، ولد عام ١٩٨٠م في بيت دين وعلم وشرف وتصوّف بمدينة كوغي أبوروكوي إهيماء، أخذ المبادئ العلوم الدينية والتربية الإسلامية العربية من مدرسة خيار الدين الإسلامية التي تأسست على يد الشيخ الحاج إبراهيم ابن محمد الأول الأبيراوي نائب الإمام سابق لمسجد الجامع في أبوروكوي إهيماء، بدأ الدراسة الإنجليزية الإبتدائية طلباً لتعليم اللغة الإنجليزية والتزود بالثقافة العربية في المدرسة الإبتدائية ما بين ١٩٩٢-١٩٩٣م والمدرسة الحكومية ما بين ١٩٩٩-١٩٩٣م.

ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيني ولاية لاغوس للزيادة والتحكم والتقديم العلمي والثقافة العربية الصافية، لشدة رغبته واهتمامه البالغ وجّه التنظيف للغة العربية والإسلامية عام ٢٠٠٠م.

حصل على الشهادة الإعدادية عام ٢٠٠٤م ثم واصل دراسته بمركز صفوة الإسلام للتعليم العربي والإسلامي أجيني إلوا لاكوفا ولاية لاغوس نيجيريا، وكان فرعاً من فروع المركز أغيني، تأسست على يد عالي الشيخ الأكبر عبد الوهاب ابن زبير الغماوي شيخ طريقة التجانية. أطال الله بقائه وتولى الله رعايته آمين. لإكمال دراساته الثانوية ما بين ٢٠٠٥-٢٠٠٠م.

إتحق بجامعة ولاية لاغوس وحصل على الدبلوم في اللغة العربية والإسلامية بجامعة ولاية لاغوس حيث تخرج عام ٢٠٠٨م.

ويعد الحصول على الشهادتين الثانوية والدبلوم في عام واحد ٢٠٠٧م، عين مدرساً للغة العربية والإسلامية في المدرسة الحكومية الثانوية المعروفة سوفونكس في شارع أولادي بولاية أوغن وعمل فيها ما بين ٢٠١١-٢٠٠٧م مؤسّسها ثم عين مدرساً أيضاً اللغة العربية الإسلامية في مدرسة المفازة الإسلامية في ألابادو ولاية لاغوس التي تأسّست على يد فضيلة الحامي عبد اللطيف كيلاني ما بين ٢٠١١-٢٠١٧م.

وله مؤلفات إلى جانب العديدة من إنتاجاته الشعرية

- ١) ليلة القدر وآثارها في تطوير الدعوة الإسلامية
- ٢) الشيخ إبراهيم إنیاس مولده ونشأته تحت الطبع
- ٣) التصوف الإسلامي – تحت الطبع
- ٤) الصوم وما هيئه – تحت الطبع
- ٥) سورة الفاتحة ومحتوياتها على ضوء الكتاب والسنّة – تحت الطبع
- ٦) أوليات الشيخ آدم عبد الله الألوري – تحت الطبع

تحليل قصيدة تنوير الظلام في مدح غوث الأنام

النص:

غوث برهام قدوتي	رحمة الكون بمجتي
يا هدى الخلق أسوتي	ناشر الورد عروتي
مركز السر خطوطي	للعلى أنت وصلتي
منتدى العلم كعبتي	دوحة الأم安 قبلتي
وارث الشّيخ ف熹ضي	أحمد القضل منيتي
غوث برهام زينتي	أنت فخري وعّتني
حب غوث كفائيتي	صرت لفظي وقولتي
منك شيخي سعادتي	خذ بأيدي أقدوتي
في العلى كنت رايتي	أنت روحي وعصتي
عم ذكراك فيضة	في المدائن قبضتي
طاب بالغوث عيشتي	أنت كنزي ومنيتي
منك غوثي طريقي	أفضل الطرق سنّتي
ذكر غوثي شهادتي	منك نومي ويقظتي
كيف للحق أهتمي	قلت: لولاك أسوتي
غوث برهام نصري	لالأعادي ورميتي
كن معـي الدـهر راضيا	والرضا منك رغبتي

أنت ولي ونشأتني أنت والله عمدتي
غوث بraham زبدي لا يرى مثل كولخى
أحمد الله عدتي إذ هداني بعروتى
أهل حقد الطريقة ويح قوم فياهم
معشر الورد فافرحاوا فزتم اليوم زمرتى
أنتم الدهر سادة قلت :بشرى لقادتى
إن للغوث أفتدى كل مالي وعشرتى
رب بالغوث دعوى رب زدني هدايتى
هاك شيخي تحى غوث بraham قدوتى
للالوري هدى الوري رحمة الله أسوتى
ناقة الله جنتكم خادم الغوث فيضتى

الأفكار التي تدور حولها النص

- ١) الشّيخ إبراهيم نياس الكولخى قدوة الشّاعر
- ٢) الشّيخ إبراهيم صاحب السّرّ
- ٣) الشّاعر من أتباع الشّيخ إبراهيم نياس
- ٤) إظهار حبّ الشّاعر للشّيخ إبراهيم نياس
- ٥) الشّيخ إبراهيم نياس ولي من أولياء الله
- ٦) الدّعاء للهداية من الله تعالى

شرح مضمون البيت

(١٢-١) الشّيخ إبراهيم نياس الكولخى قدوتى وقد رحم الله الإنسان بطريقته الصوفية وقد نشر الورد الإبراهيمية به وهو أسوة لأهل طريقته وهو كالكعبة إذ أن بعض المسلمين يطوفون به طلبا للبركة وأنا دائمًا أذكر حبّ شيخى للناس أينما كنت وأنا سعيد بـالتحاق بـطريقتك، إذاً خذ بيدي إلى العلي لأنّك أنت راينى وقد طابت عيشتى بكوئي مع جماعتكم، ولا شك أن طريقتك هذه أفضل الطرق. كلها

(٢١-٢٢) لا أزال أذكر إسمك - يا إنياس - كما أذكر كلمة "الشهادة" من حين إلى حين وقبل النوم وبعد الإستيقاظ لأنك علّمت الورد والأذكار فارض عنى يا دهر و يا شيخي، أرغب في رضاك، لأنك أنت ولي رُغبتي قد جعلك الله عمدتى. فافهمونى أيها الناس و لا تشکووا فى قيول دعائى.

(٢٣-٢٤) وقد رأيت الشیوخ ولم أر مثله، أَحْمَدَ اللَّهَ رَبَ الْعَالَمِينَ لِأَنَّهُ هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ بِوَاسْطَةِ شِيخِي، وَيَحِ للذين يحقدون أهل الطريقة. فرتم يامعشر الورد أنتم زمرتى فافرحو و لا تخزنوا ولا تخافوا فإن الله مع جماعتكم.أفتدى لشيخى أموالى وعيالى و لا أزال أدعوا الله أن يهدينى إلى الصراط المستقيم، تحياتى وسلامى إلى شيخى لأنه عونى وقدوتى.

خصائص الشعر

القصيدة تحتوى على اثنين وثلاثين بيتاً، وبناء البيت جيد، فمطلع القصيدة جيد لأنّه يدفع السامع إلى الإصغاء والتتبّه وقد أجاد الشاعر في تخلّصه من غرض آخر بدون أن يشعر القارئ أو السامع وقد تخلّص من غرض المدح من البيت الرابع والعشرين إلى غرض الهجاء في البيت الخامس والعشرين وإلى التهنئة في البيت السادس والعشرين بدون إشعار السامع أو القارئ، وكل بيت مستقلة في معناه بلا إستثناء. ولقد وحد الشاعر قصيده توحيدها وترتبط القصيدة في المعنى إرتباطاً. والحق أنّ الشاعر أسرف في إستعمال الإستعارة والتّشبّه ولم يستعمل الكلمات الصّعبة في القصيدة

الأساليب الفنية

أ) العاطفة

عاطفة الشاعر عاطفة المدح والحب الشديد ويظهر الشاعر العاطفة في كثير من أبيات القصيدة وللننظر إلى البيتين الأولين حيث يقول :

غوث برهام قدوتي رحمة الكون بمحني

يا هدى الخلق أسوتي ناشر الورد عروتي

فعاطفة الشّاعر عاطفة صادقة لأنّه صوقي والمعروف أن بعض الصوفيين يحبون شيوخهم كحبيبهم للنبي أو أشد حباً ويتمردون أحياناً في مدحهم ويمكن أن نقول بأن الشّاعر ذو عاطفة قوية لأن الشّاعر يترك أثراً قوياً في قلوب المستمعين بأنه يحب شيخه جيّاً عظيمـاً.

ب) الخيال

الخيال عند الشّاعر بسيط فهو محصور في الإستعارة والتّشبيه ونراه دائماً يمدح شيخه في صورة إستعارية أو تشبّهية . مثلاً:

مركز السّر خطوطـى للعلـى أنت وصلـتـى.

لقد صور أن شيخه هو مركز السّر في صورة إستعارية، خيّلة أيضاً في صورة تشبيهـية حيث يقول:

يا طبـى لـهـجـتـى عـنـدـ خـوـفـ سـلـامـتـى

الوزن الشعر المستعمل
الوزن المستعمل هو مجزوء الخفيف وهي :

فاعـلاتـنـ مـسـتـفـعـلـنـ فـاعـلاتـنـ مـسـتـفـعـلـنـ

وتقطيعـةـ الـبـتـيـنـ الـأـوـلـيـنـ كـمـاـ يـلـيـ :

غوث برهام قدّوتي	رحمة الكون بمحـتـى
غوثـرـهاـ /ـ مـ قـدـوـتـىـ	ـ رـحـمـةـ لـكـوـ /ـ نـ بـمـحـتـىـ
فاعـلاتـنـ /ـ مـتـفـعـلـنـ	ـ فـاعـلاتـنـ /ـ مـتـفـعـلـنـ
ـ يـاهـدـ لـخـلـ /ـ قـ أـسـوـتـىـ	ـ نـاـشـرـ الـوـرـدـ عـرـوـتـىـ
ـ يـاهـدـ لـخـلـ /ـ قـ أـسـوـتـىـ	ـ نـاـشـرـلـورـ /ـ دـعـرـوـتـىـ

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن متفعلن

الصور البلاغية في القصيدة

الصور البلاغية التي تأثرت في القصيدة الإستعارة والتشبيه والإطناب.

أما مثال الإستعارة في القصيدة مذكورة كما يلي:

- (١) مركز السر خطوطى
- (٢) مندى العلم كعبتى
- (٣) دوحة العلم كعبتى
- (٤) يا طبى

فكل ما ذكرناه استعارة تصريحية إذ صرّح الشاعر بالمشبه، والمشبه في الأمثل السابقة هو الشيخ الحاج إبراهيم بن عبد الله إنیاس الكولخي.

أما مثال الإطناب فمذكورة كمل يلي:

- (١) أنت فخري وعزّتى
- (٢) صرت قولي ولعظتى
- (٣) أنت وردي ووظيفتى
- (٤) أنت والله عبرتى
- (٥) أنت والله عمدى

أما الأمثلة الثلاثة الأولى ففي كل واحدة منها "التدليل" وكلمة "والله" في الجملتين الأخيرتين "اعتراض"

تحليل قصيدة مدح سيد الأبرار

النص:

مولد المختار بمحجتنا سيد الكونين في العظم

جئت للأكوان مرحة	تاج رسول الله ذو نعم
بهاجة الدنيا وزينتها	كعبة الإسلام والحرم
طاب مولده وزينتها	فاق صيتك يا هدى الأمم
أنت فرد جل عن شبه	سيّد الأعراب والعجم
جئت فالإسلام منتشر	في ربوع الكون والعلم
مخرج الأجيال من نقم	جاء بالبرهان والحكم
حبه للكون مفترض	حبي يدعو إلى السلم
باسط المعروف أحمدنا	خير أهل الله من قدم
عمت الأكوان رحمته	حُصَّن بالأخلاق والشيم
سابق المسبوق في مدد	يا عظيم الجاه ذا الكرم
صادق الأقوال مع季后	حاكم بالعدل لم يضم
طابت الدنيا بعثته	شكراه فضل على الأمم
خطوة المختار معجزة	خير من يمشي على القدم
كل ما في الكون يخدمه	طاب من بدأ ومحتم
ملة الإسلام مكملة	عند بعثة سيد العلم
من عجائبه أن أخرجت	هذه الدنيا من العدم
ما له في الفضل مشترك	صاحب جبل الله فاعتصم
جامع الخيرات منفرد	أفصح الثنيلين في الكلم
نرجه الأصحاب في طرب	سيد الأبرار في همم
أنت لليسلام خير أب	أنت أوفي الخلق بالذمم
جوهر الإنسان مثتمل	يا أبا الإسلام ذا العظم
أكرم المخلوق منقذنا	من بحور الجهل والصم
مطلع الأنوار مرشدنا	نوره الهادي بلا الظلم
٢٥ - ناله الرحمن منزلة	أنت نور الخلق كلهم
جاءت الأشجار ساجدة	للنبي الهادي بلا قدم
أنت باب الله مستندي	أرتنجي التكثير من كرم
مركز الأسرار جامعها	مبلغ الدرجات محترم

أجمل الأوصاف في الكلم	أكمل التبيان في الشيم
عمت البلدان دعوته	قبلة الأخيار في القدم
مصدر الإنعام ذو شرف	كافش الغمات والضرم
معشر الأورد بشرى لنا	جاءنا المختار بالنعم
أنكر الأغمار مولده	أصبحوا في الناس في الندم
طاب ذكرك غير منفص	ما له شبه لدى الفهم
إنما المختار معجزة	للبرايا غير مكتشم
خير من ترجى شفاعته	من حلول المهوو والنقم
و صلة الإنسان في نوب	خير حبل الله ملتزم
إني أفديك - خير أب -	كل ما في الكون من أرم
قد مدحت يدي إليك بها	أرجحي تفريح مؤتلمي
فارض عن شيخي أيسن نبوا	جامع الأبيات والحكم
صالح العرفان قدوتنا	أكثر الإحسان كالدين
نحو بابك جئت معتكفا	راجيا للوصل بالنعم
يا صفي الله خذ بيدي	ملحاً الأحباب في الأمم
يا رسول الله يا سndي	يا أبا الحيزارات ذا العظم
يا إله العرش صل على	أحمد المختار ذي الكرم

الأفكار التي تدور حولها النصّ

- ١) الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
- ٢) ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
- ٣) انتهاء الوحي بمجيء رسول الله
- ٤) وجاء لإرشادنا إلى مكارم الأخلاق
- ٥) حب الرسول واجب على كل مسلم
- ٦) الرسول خير الناس شفاعة يوم القيمة

شرح مضمون البيت

(٣-١) إن مولد النبي صلى الله عليه وسلم سرور وسعادة للأمة الإسلامية وهو سعادة الإنس والجنة، أرسله الله رحمة لجميع الناس وهو سيد رسول الله وهو للمسلمين بمحجة وسرور وعلى المسلم والمسلمة الإقتداء به.

(٦-٣) هو أطيب الناس نسباً، قد رفع الله ذكره لأنه هدى ورحمة للعالمين، و لا يشاركه أحد من أنبياء الله ورسله، وهو سيد العرب والعجم وقد إنتشر الإسلام بدعوته في جميع أنحاء العالم.

(١٠-٧) أخرج الله به الإنسان من عبادة الإنسان إلى عبادته وحده وقد أنزل الله القرآن حجة له والمسلمين، وحجة على الكفرين ويجب على المسلم أن يحبوه حباً جماً، لأنه صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على هدايتهم وكان رحمة للعالمين وقد زينه الله بالأخلاق الحميدة.

(١٥-١١) وهو سيد المسلمين وقد كرمه الله بجهاد وكرم وهو الصادق المصدق، وكان عادلاً بين أهله وأصحابه وكان يأمر بالعدل، وكانت الدنيا في ظلمة الكفر والجهل قبل بعثته، وأنار الله الدنيا وأهلها بعد بعثته فأخرجهم من ظلمة الكفر والجهل علينا أن نصلّي ونسلم عليه شكرًا له.

(٢١-١٦) أكمل الله دين الإسلام بمجيئه ودعوته وكان فضله على الأنبياء والرسل عظيمًا، وقد جمع الله فيه خيرات الدنيا والأخرة وكان يجمع عند الأصحاب والأبرار ويوعظهم إلى ما فيه سعادتكم وهو أفضحهم وهو يرحم على هذه الأمة كما يرحم الأب على أولاده.

(٢٥-٢٢) وهو جوهر عظيم القدر، وهو أب رحيم على جميع المسلمين، وأكرم الخلق جميعهم ومنقذ الناس من الجهل والظلمة إلى العلم والنور ولا ينال أحد منزلته في الدنيا والأخرة.

(٢٩-٢٦) ومن معجزاته مجيء الأشجار إليه، وهو باب الله يدخلون الناس بدعوته في دين الله أفواجاً والأبرار كلهم يحبونك لأنهم اهتدوا بهديك، وأنت إن شاء الله حاصل على الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الموعودة، وقد أنزل الله عليك القرآن وهو أفضل كتب الله وأنت أحسن الناس خلقاً وخلقها وما من أحد في العالم إلا سمع عنك ورسالتك.

(٣٤-٣٥) فاء الإسلام الذي جئت به مصدر النعمة والشرف فمن أسلم فقد أنعم الله عليه وشرفه، و يا جماعة المسلمين خصوصاً أهل الورد والوظيفة، بشرأكم إن الله قد أنعم علينا. بعض الناس لا يختلفون بمولد النبي وسيندمون يوم القيمة، وقد رفع الله ذكره وقد أعطاه القرآن معجزة و لا يخفى ذلك على العالم.

(٤٠-٤١) وهو الذي نرجو شفاعته يوم القيمة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فدائياً رسول الله نفسي ونفائي ومن في الأرض جميعاً وأتوسّل إلى الله بإسمك وأرجو تفريج همي ببركة نبيك المصطفى.

(٤١-٤٢) أنت يا نبي الله قدوتنا وأنت كالغيث في بث الحيات وأنت صفي الله الذي يلجم إلائك الصالحون من أحبائك وأنت يا رسول الله رسول عظيم محب الحيات. اللهم صل على محمد وسلم على أحمد المختار.

خصائص الشعر

الشعر يحتوي على خمسة وأربعين بيتاً، وكل بيت من أبيات القصيدة مستقل في معناه. فمطلع البيت جيد لأنّه يدفع السّامع إلى الإصغاء والتّنّيّة ولقد وحد الشّاعر قصيّدته توحيداً ولاحظ الباحث حسن التخلّص من غرض إلى غرض آخر وللقصيدة حسن الختام حيث أنهى القصيدة بالصلوة على النبي المختار.

الأساليب الفنية

أ) العاطفة

عاطفة الشّاعر عاطفة الحب والمدح والإعجاب، وعاطفته عاطفة قوية لأنّ القصيدة يترك أثراً قوياً في قلوب المستمعين، و لا يخط الباحث كذلك أن عاطفة الشّاعر عاطفة صادقة لأنّه ينتمي إلى الصوفيين المعروف أنّ الكثير من الشعراء الصوفيين يبالغون كل المبالغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويغلبون أحياناً فقد غلا فيما أعلم حيث مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا رسول الله يا سندي	يا أبا الحيات ذا العظم
قد مددت يدي إليك بها	أربخي تفريج مؤلمي

ب) الخيال

إن الشاعر بنى خياله في أغلب الأحيان على التشبيه والإستعارة، وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة إستعارية حيث يقول:

مصدر الإنعام ذو شرف	كاشف الغمات والضرم
جئت للأكون مرhma	تاج رسول الله ذو نعم
يا رسول الله يا سndi	يا أبا الحزيارات ذا العظيم

وقد استعان بأنواع أخرى من الخيال وهو الخيال الحركي حيث صور كيف جاء الأشجار إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول:

جاءت الأشجار ساجدة للنبي الهادي بلا قدم

الوزن الشعري المستعمل

الوزن المستعمل هو البحر المدید، وهو؛

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وتقطيعه البيتين الأولين كما يلي:

سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ فِي الْعِظَمِ	مولد المختار بـجتننا
سَيِّدُ الْكَوْنِ / تَيْنَفِلُ / عَظِيمٌ	مَوْلُدُ الْمُهْدِ / تَارِبَهُ / جَنَّتَا
فَاعِلَاثُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلْنْ	فَاعِلَاثُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلْنْ
تَاجُ رُسْلُ اللَّهِ دُو نِعَمْ	جِئْتَ لِلْأَكَوْنَيْنِ مَرْحَمَةً
تَاجُ رُسْلُ لْ / لَاهُ دُو / نِعَمْ	جِئْتَ لِلْأَكَ / وَانِ مَزْ / حَمَّتَنْ
فَاعِلَاثُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلْنْ	فَاعِلَاثُنْ / فَاعِلُنْ / فَعِلْنْ

عيوب القافية

سناد ردفع وهو اختلاف الحركة التي قبل الروي (عتيق، ٢٠٠٦م، ص ١٣٥) فالروي في القصيدة هو الميم والحركة التي قبل الروي في جميع الأبيات هي الفتحة إلا البيت الخامس والعشرين حيث أتى بالكسرة وكان يحسن أن يلتم الفتحة.

أثر الشعر القديم في القصيدة

تأثر الشاعر بفرزدق في المبالغة في المدح وتتابع صفات المدوح، قد بالغ الشاعر في مدح النبي حيث يقول:

مصدر الإنعام ذو شرف	كافش الغمات والضرم
بمحجة الدنيا وزينتها	كعبة الإسلام والحرم

ونرى كيف يبالغ الفرزدق في مدحه للزین العابدين حيث يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	البيت يعرفه والحل والحرم
-----------------------------	--------------------------

(مقبول وآخرون، ٢٠٠٦م، ص ٣٣٣)

ونرى كذلك كيف أتى الشاعر عبد الحميد بعض الصفات تتابعاً،

بساط المعروف أحمدنا	خير أهل الله من قدم
---------------------	---------------------

وقد تأثر بذلك الفرزدق حيث قال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	البيت يعرفه والحل والحرم
-----------------------------	--------------------------

(مقبول وآخرون، ٢٠٠٦م، ص ٣٣٣)

الصور البلاغية في القصيدة

فإن أغلب الصور البلاغية في القصيدة محسورة في التشبيه والإستعارة والمجاز. ومثال التشبيه من يلي:

١) "أنت نور" - أنت: (محمد) مشبه؛ نور: مشبه به

٢) "أنت باب الله" - أنت: مشبه؛ باب: مشبه به

والتشبيهان في المثالين السابقين مقبولان لأنها يزيدان في المعنى

ومثال الإستعارة في القصيدة ما يلي:

تاج رسول الله ذو نعم	جئت للأكون مرحة
يا أبا الإسلام ذا العظم	جوهر الإنسان مثتمل
مبلغ الدرجات محترم	مركز الأسرار جامعها
يا أبا الخيرات ذا العظم	يا رسول الله يا سندي

في المثال السابقة مدح في صورة استعارة وكلها استعارة حسنة لأنها تزيد في وضوح المعنى.

ولاخط الباحث أن الشاعر يستعمل بعض الإستعارة القبيحة في البيت الثالث حيث يقول:

كعبة الإسلام وزينتها بحجـة الدّنيـا وزينتها

والإشارة إلى أن النبي هو بحجـة وزينتها قبح غير مقبول ويفسد معنى البيت، وكذلك قوله أن محمد هو كعبة الإسلام والحرم فيه إفساد للمعنى لأن كعبـة الإسلام واحد معروف.

تحليل مدح الشيخ الغماوي

النص:

شيخي غماوي سيدـي شـيخـي غـماـوي مـرشـدي

مرحـي بنـور المصـطفـى مـرحـي بنـور أـصـلا مـسـنـدي

هذا رسول المنتقى	من منصب أو سؤدد
أما كفانا نوره	نيل المعالي مسعدي
أكرم بشيخي سيدي	في ذا المقام المفرد
أحسن بشيخي أسوة	نيل الأمانى سيّدي
أفديك نفسى عروتى	أهلی لشيخي أفتدى
أنت الإلوري خطوة	أورثت فضلا مشهدى
آثار شيخي يقتدى	في الدين دوما موردى
يا من تعالى ذكره	بين البرايا منجدى
أعطاك ربى منصبا	أوتيت نور الأحمد
بشراك شيخي أنت من	قد نال سبق السؤدد
إن الغماوى قد علا	إذ حاز أسمى المقصد
موتوا بغيط قد سما	نور الغماوى مقعدى
فيض المعانى خص بـ	الشیخ الغماوى مسجدى
أبجرت حكمًا لا امترأ	أجلبت علما صندي
بشرى لنا حلّ الهدى	شهر العلا والسؤدد
أبشر بشهر المصطفى	أهلا بشهر المولد
إن رمت شأوى المرقى	فاربع أخي ثم اقعد
حسبي بشيخي لو بغي	من منكر أو حاسد
فانصر إلهى سرمدا	شيخي الغماوى الأجدد
ريّتنا ونحيتنا	عن غيّ كل الملحد
إني مرید المبتغى	في وصل نور خذ يدي
ندعوك ربى عمرّن	عمر الغماوى سيدى
رضوان ربى دائمًا	على الإلوري مسندي
مسكين ربى فارحن	قطب البرايا مرشدى
فاحشرهما يوم النّدا	بالمصطفى المعتمدى

المناسبة

قال الشّاعر هذه القصيدة تهنئة للشيخ العارف بالله عبد الوهاب بن زبير الغماوي بمناسبة الإحتفال بالمولد النّبوي الشّريف براوية صفوة الإسلام بأجيغبني ألو الاكولا لاغوس نيجيريا.

شرح مضمون البيت

(٥-١) الشّيخ الغماوي هو سيدى ومرشدى، أرحب به إلى هذه الحفلة، حفلة المولد النّبوي، وهو من ورثة الرسول لأن العلماء ورثة الأنبياء، وهو من السادات علما ومنصبا، ونحن قد اكتفينا بعلمه، و ما أكرمه علما ومنصبا ونحن نقتدي به.

(٦-١١) أفيك يا شيخي نفسي وأهلي و مالي أنت كالإلوري في حركات العلمية وآثارك لن تنسى في هذا الدين وتقندي بها ما دامت الدنيا و قد أعطاك الله علما ينفع به الناس.

(٦-١٢) طوبى لك يا شيخي لأنك من العلماء الذين سبقوا إلى التعلم والتعليم، والدعوة، والحمد لله الذي أعطاك قصداك على رغم كيد الحاسدين وإن أقول للحسناد "متو بغيطكم" لأن الغماوي قد علا وسما، أنت شيخي ومربي وأنت بحر في العلم والحركة ولا شنك ولا ريب في ذلك.

(٦-١٩) لقد جاءنا شهر الذى ولد فيه سيد الأنبياء والرسول فبشرى لنا بمجيء شهر المولد النبوى هنيئا لنا فهو شهر النور.

(٢٠-٢١) فنحن نفتخر كل الإفتخار بشيخنا الكريم على رغم كيد المنكرين أو الحاسدين.

(٢٢-٢٤) يا ربنا فانصر الشّيخ الغماوي في الدين والآخرة، إنه عالم رباني فقد ربانا تربية حسنة وحدّرنا اتباع الشيخ المزيفين الضالّين المضلّلين، وإن لم يريد الوصول إلى منزلة عالية خذ بيدي إلى العلي.

(٢٥) طوّل اللهم عمر السيد الشّيخ الغماوي لخدمة دين الإسلام.

(٢٦) نوارض اللهم عن العالم العلامة الشّيخ العلّام العلّامة الشّيخ آدم عبد الله الألوري وارحمه، وارحم كذلك شيخي وقطب البرايا المسكين وابعثهما في أحسن صور يوم القيمة.

الأفكار التي تدور حولها القصيدة

١) الشّيخ الغماوي سيد ومرشد

٢) لقد أكرم الله الشّيخ الغماوي وجعله الله من يقتدي به لصفاته الممدودة.

٣) إن غماوي قد علا وسما على رغم كيد الحاسدين.

٤) الدّعاء للشّيخ الغماوي والشّيخ آدم عبد الله الألوري

٥) الصّلاة والسلام على رسول الله

العاطفة

عاطفة الشّاعر عاطفة الحب والمدح والدعاء وعاطفة الهجاء والإنكار، فالشّاعر يظهر حبه لشيوخه فيمدحهم ويدعو لهم، ويظهر كراهته على حсад شيوخه وينكر عليهم ويدعو عليهم.

فعاطفة الشّاعر عاطفة صادقة لأن الشّيخ الغماوي معلمه والشّيخ آدم معلم معلمه وعاطفة الشّاعر عاطفة قوية لأنه يترك أثراً قوياً عن مدحه في قلوب المستمعين.

الأساليب الفنية

أ) الخيال

الخيال عند الشّاعر محصورة في أغلب الأحيان في أسلوب الخبري والإنساني:

ونلاحظ ذلك في البيت الأول من القصيدة

شيخي غماوي سيد^ي شيخي غماوي مرشد^ي

إلى أن قال:

إن الغماوي قد علا إذ حاز أسمى المقصد

خصائص الشعر

البيت يحتوي على ثلاثة بيتاً، لقد وحد الشاعر قصيده توحيداً حيث يرتبط كل بيت من أبيات القصيدة بارتباطاً قوياً في المعنى، وكل بيت من أبيات القصيدة مستقلة في معناه ولا يحتاج إلى بيت آخر لتكميله معناه. ونرى الشاعر كيف يخلص من غرض إلى غرض آخر في القصيدة من دون أن يشعر القارئ أو المستمع.

الصور البلاغية

الصور البلاغية التي اثرت في القصيدة هي الأسلوب الخبري والإنسائي.

فأسلوب الخبري الموجودة في القصيدة ما يلي:

(أ) الفخر والإعجاب:

شيخي غماوي سيدى	شيخي غماوي سيدى
مرحبي بنور المصطفى	من طاب أصلاً مسندي
أكرم بشيخي سيدى	في ذا المقام المفرد

(ب) المدح:

إن الغماوي قد علا إذ حاز أسمى المقصد

و من أسلوب الإنساني ما يلي:

(ج) الدعاء:

ندعوك ربي عمرن عمر الغماوي سيدى

وقد أجاد الشاعر في استعمال الأسلوب الخبري والإنسائي لأن ذلك أدى إلى توضيح معنى القصيدة.
الوزن الشعري المستعمل:

مجزوء البحر؛

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وتقطيعة البيتين الأولين كما يلي:

شيخي غما / وي مُرشِّدي	شيخي غما / وي سَيِّدِي
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن
مَنْ طَابَ أَصْنَ / لَنْ مَسْنَدِي	مَرْحَبِي بِنُو / رِلْمُضْطَفَنِ
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن

عيوب القافية

(أ) سناد الحرف: وهو من العيوب التي تقع عندما يتزم الشاعر بحرف معين في القافية ثم يخل به في بعض الأبيات، مما يضعف من تماسك البناء الصوتي للقصيدة.

(ب) الأثر القرآني: يتضح تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، ولا يُعد ذلك عيباً في ذاته، لكن استعمال الاقتباس دون صياغة جديدة قد يضعف الابتكار الشعري. يظهر ذلك في البيت الرابع عشر، حيث قال:

موتوا بغيط قد سما نور الغماوي مقعدى

ويبدو أن الشاعر اقتبس من قوله تعالى:

﴿... قُلْ مُوْتَوْا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

(سورة آل عمران: ١١٩)

فالاقتباس هنا مباشر، دون دمجه في السياق الشعري بأسلوب فني مميز، مما يجعل الأثر القرآني طاغياً على البنية الإبداعية.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة في شعر المدح لدى حسن عبد الحميد يتبيّن ما للمدح من أهمية وذلك لكونه يعبر عن جوهر الإنسان وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي يمكن استخلاصها من البحث ولعل أهمها ما يلي:

- ١) المديح من الأغراض الشعرية التي توفرت في شعر حسن عبد الحميد فكان هذا الغرض صادقاً لديه وحال من التكسب فأما مدائنه نجدها في شخصيات كثيرة منها النبي صلى الله عليه وسلم والشيوخ الصوفية وغيرهم.
- ٢) عاطفة الشاعر في المدح عاطفة قوية وصادقة
- ٣) القصيدة المديحية عند الشاعر توضح بالمدح كثيراً حيث يمدح الشيوخ في مدح كرمهم وجودهم وعدفهم ومكانتهم وفضاحتهم.
- ٤) اتسمت قصائد الشاعر بالألفاظ ومعانٍ سهلة وبسيطة ونادرًا ما يحتاج القارئ لأنشئه إلى معجم شعري يفسر لغته.
- ٥) حافظ الشاعر على القواعد العروضية إلا أنه وقع في بعض عيوب القافية.
- ٦) أن مقدرة الشاعر البلاغية مقدرة عالية وبالغة
- ٧) تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في بعض قصائده.

شكر وتقدير

ينجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المراجع

- ابن منظور. (١٩٩٣). لسان العرب، دار صادر: بيروت، لبنان
- بدوي، أحمد. (٢٠٠٢). أسس النقد عند العرب نصّة مصر للطباعة: القاهرة
- بدوي، جميل حمد الزهري. (٢٠١٣). المحمولات الثقافية في قصيدة المدح السياسية في العصر الأموي. مجلة كلية التربية
العراقية. العدد الثالث عشر.
- بوضياف، أسماء. (٢٠١٦). جماليات قصيدة المدح في سعر الكحل الأندلسي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في
الآداب واللغة العربية بجامعة محمد حيضر بسكرة.
- شاكر، محمد. (٢٠١٤). قصيدة المدح عند أبي تمام بين الرواية والفتى. رسالة مقدمة لنيل الماجستير في لآداب والنقد في
الجامعة الإسلامية بغرة
- الجبوري، جمعة. (٢٠١٢). صورة المداوح في شعر الرصافي البينسي: دراسة تحليلية مجلد الفراهيدي العدد (١)
- الكيلاني، الحمية. (٢٠١٦). دراسات في الشعر العربي وأمارته. دار الجليل: عراق
- عناد، غروان إسماعيل. (١٩٧٤). الأدب العربي، دار الجرية للطباعة: عراق
- عتيق، عبد العزيز. (٢٠٠٣). علم العروض والقافية دار الآفاق العربية: القاهرة